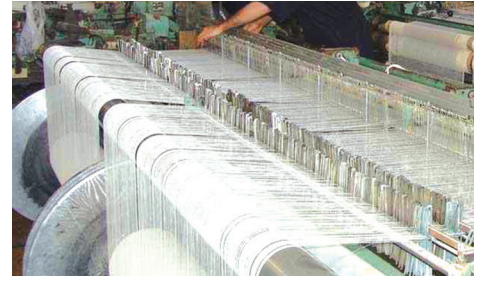


مدينة النسيج



أثري لغتي

تندف: تضرب

الصوف ليرق ويزول
تلبده.

جزز: قطع

الصوف.

البعر: فضلات

الماشية.



اصطفاق:

اضطراب واهتزاز.

الأنوال: المناسج

كَانَ الْبَرْدُ قَارِسًا، وَلَكِنَّ الشَّمْسَ تَتَلَأَلُ وَالْأُسْرَ الَّتِي يَتَعَاطَى جَمِيعُ
أَفْرَادِهَا مِهْنَةَ الْحَيَاكَةِ كَانَتْ فِي هَذَا الْعَهْدِ، رُبَّمَا أَكْثَرَ مِنْ أَيِّ عَهْدٍ مَضَى
لَا يُحْصَى عَدَدُهُ: الرَّجَالُ مُعَلَّقُونَ وَرَاءَ أَنْوَالِهِمُ الْعَتِيقَةَ، وَالنِّسَاءُ تَنْدِفُ
الصُّوفَ أَوْ تَغْزِلُهُ. كَانَتْ عَيْنِي نَفْسَهَا تَحْصُلُ مِنْ حِينٍ إِلَى حِينٍ عَلَى
جُزْزٍ مُلَطَّخَةٍ بِالذُّهْنِ، مُثْقَلَةً بِالتُّرَابِ وَالْبَعْرِ، فَتَنْظِفُهَا وَتُهَيِّئُهَا، وَتَحْمِلُهَا
إِلَى سُوقِ الْغَزْلِ، بَعْدَ عَدَدٍ مِنَ الْأَيَّامِ يَقِلُّ أَوْ يَكْثُرُ تَبَعًا لِمَا تَطْبِقُهُ قَوَاهَا
رِطْلًا أَوْ رِطْلَيْنِ مِنَ الْخَيْوِطِ النَّاعِمَةِ اللَّيِّنَةِ اللَّوْنِ.

عَلَى أَنَّ الْمَشْهَدَ الْمُسَجَّعَ الْمُنْعَشَ إِنَّمَا مَشْهَدُ الْمَعَامِلِ. إِنَّ هَذِهِ الْمَعَامِلَ
كَانَتْ مُنْذُ زَمَنٍ غَيْرِ بَعِيدٍ تَعْمَلُ فِي تَثَاقُلٍ. مَنْ ذَا الَّذِي لَا يَتَذَكَّرُ؟ تَشْهَدُ
عَلَى ذَلِكَ تِلْكَ الْأَسْحَارُ الَّتِي كَانَتْ فِيهَا عَيْنِي تَقِفُ فِي سُوقِ الْغَزْلِ
مَعَ كَثِيرَاتٍ غَيْرِهَا، وَهِيَ تَنْتَظِرُ فِي مَلَلٍ، عَسَى أَنْ تَجِدَ زَبُونًا يَشْتَرِي مِنْهَا
غَزْلَهَا، وَلَكِنَّ مَا إِنْ أَخَذَتْ صَفَارَاتُ الْإِنْدَارِ تُولُولُ، حَتَّى أَلَمْتُ بِالْمَعَامِلِ
حُمَّى مَسْعُورَةٌ، فَمَا مِنْ حَيٍّ، وَمَا مِنْ مَكَانٍ، بَلْ مَا مِنْ صَاحِبَةٍ إِلَّا وَاهْتَزَّتْ
بِنَشَاطِ الْحَائِكِينَ، فَحَيْثُمَا تَذَهَبُ يَسْتَقْبِلُكَ اصْطِفَاقُ الْأَمْشَاطِ.

الأنوال تلتهم الغزل وتساءل هل من مزيد، فلا شيء يشبع جوعها
الشديد المجنون إلى هذا العلف الوافر: الصوف.

إن المدينة القديمة التي كانت مدينة أصحاب حرف، تُضحي الآن
بغفوها العتيق وتستحيل إلى مدينة صناعية، ومنذ انطلق هذا اللهب
عدل الحاكمون من تلقاء أنفسهم عن تعسفهم القديم، فهم الآن
ينتزعون من أيدي البائعات أي صوف مهمما يكن شأنه.

[محمد ديب. النول. ترجمة سامي الدروبي]

